

## الرَّسَالَةُ ٩١

### لا أعرفه!

(Arabic - I don't know Him!)

أحبائي.. حديثنا اليوم مَوْضُوعُهُ: لا أعرفه!

ومن إنجيل لوقا الأصحاح الثاني والعشرين نقرأ الأعداد من الخامس والخمسين إلى السابع والخمسين:

"ولما أضرموا ناراً في وسط الدار وجلسوا معاً جلس بطرسُ بينهمُ فرأته جارية جالسا عند النار ففترستُ فيه وقالت: وهذا كان معاً!. فأنكره قائلاً: لستُ أعرفه يا امرأة!".<sup>١</sup>

لَوْ رَجَعْنَا إِلَى مَا سَجَلَهُ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ عَنْ بَطْرُسَ أَحَدِ تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ. الَّذِي أَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ لِيَسُوعَ وَقْتَ مُحَاكَمَتِهِ أَمَامَ بِيلاطس البنطي بتهم مُوجَّهَةٍ إِلَيْهِ افْتِرَاءً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ تَأَمَّرُوا عَلَيْهِ وَالَّتِي انْتَهَتْ بِصَلْبِهِ. لَوَجَدْنَا أَنَّ تَارِيخَ بَطْرُسَ حَافِلٌ بِمَوَاقِفَ لَهُ جَلِيلَةٌ رَغْمَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ مُنْتَظَرًا مِنْهُ لَوْلَا أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ تَنَبَّأَ بِهِ. فَقَدْ كَانَ بَطْرُسَ أَكْثَرَ تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ حَمَاسَةً وَشَجَاعَةً. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ مَا نَقَرَأهُ بِإِنْجِيلِ يُوْحَنَّا عَنْ بَعْضِ التَّلَامِيذِ الَّذِينَ تَبِعُوا السَّيِّدَ الْمَسِيحَ بَعْدَ أَنْ بَهَرْتَهُمْ مُعْجَزَةٌ إِشْبَاعِ خَمْسَةِ آلَافِ نَسَمَةٍ بِخَمْسَةِ أَرْغَفَةٍ وَسَمَكَيْنِ. ثُمَّ تَخَادَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَعُودُوا يَمَشُونَ مَعَهُ لِأَنَّهُمْ اسْتَنْصَعُوا كَلَامَهُ. الْعَجِيبُ أَنَّ هَؤُلَاءِ التَّلَامِيذِ الَّذِينَ لَمْ يَعُودُوا يَمَشُونَ مَعَهُ قَبِلُوا مِنْ يَسُوعَ طَعَامًا لِأَجْسَادِهِمْ.. وَرَفَضُوا الطَّعَامَ الَّذِي قَدَّمَهُ لَأَرْوَاحِهِمْ وَرَجَعُوا مِنْ وَرَائِهِ!.

سَأَلَ يَسُوعَ الْإِثْنِي عَشَرَ تَلْمِيذًا الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ قَائِلًا: "أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تَرِيدُونَ أَنْ تَمَضُوا؟!". أَجَابَهُ سِمَعَانُ بَطْرُسُ: "يَا رَبُّ!. إِلَى مَنْ نَذْهَبُ كَلَامَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ. وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ".. وَيَذَكُرُ أَيْضًا مَتَّى الْبَشِيرِ فِي إِنْجِيلِهِ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ سَأَلَ تَلْمِيذَهُ قَائِلًا: "مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِلَيَّ أَنَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟". فَأَجَابُوهُ: "قَوْمٌ يُوحِنَا الْمَعْمَدَانِ وَأَخْرُونَ إِيْلِيَّا وَأَخْرُونَ إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ".. ثُمَّ سَأَلَهُمْ: "وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِلَيَّ أَنَا؟". فَأَجَابَ سِمَعَانُ بَطْرُسُ وَقَالَ: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ". فَأَجَابَ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: "طُوبَى لَكَ يَا سِمَعَانُ بَنَ يُونَا!. إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلَنَ لَكَ لَكِنِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ.. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا أَنْتَ بَطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْرَى عَلَيْهَا".<sup>٢</sup>

فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ لِلصَّلْبِ قَالَ يَسُوعَ لِتَلْمِيذِهِ: "كَلِّمُكُمْ تَشْكُونَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ". فَقَالَ بَطْرُسُ: "وَأِنْ شَكَ فَيَكُ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَا أَشْكُ". فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الذِّبْكَ مَرَّتَيْنِ تَتَكْرَرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ". فَقَالَ بَطْرُسُ بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ "وَلَوْ اضْطَرَرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لَا أَنْكُرُكَ". وَهَكَذَا قَالَ أَيْضًا الْجَمِيعُ.. الْعَجِيبُ أَنَّ صُورَةَ الرَّبِّ أَمَامَ عَيْنِي بَطْرُسَ اخْتَلَفَتْ حِينَمَا أَسْلَمَ الرَّبَّ نَفْسَهُ لِأَعْدَائِهِ!. وَلَعَلَّهُ تَسَاءَلُ: ذَلِكَ الَّذِي أَقَامَ مَوْتِي كَيْفَ يَسْمَحُ لِقَوَاتِ الشَّرِّ أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَيْهِ وَهُوَ رَبُّ الْحَيَاةِ!.. لَقَدْ سَيَّطَرَ عَلَى قَلْبِ بَطْرُسَ شَكٌّ رَهِيْبٌ وَتَخَلَّتْ عَنْهُ شَجَاعَتُهُ!. جَاءَتْ إِلَى ذَهْنِ بَطْرُسَ مَفَاهِيمٌ رَهِيْبَةٌ بِشِعَّةٍ كَانَتْ مِنْ وَسَاوِسِ عَدُوِّ الْخَيْرِ. وَذَهَبَتْ عَنْ وَعْيِهِ مَفَاهِيمٌ جَوْهَرِيَّةٌ حَكِيمَةٌ مِنْ إِرْشَادِ الرُّوحِ الْقُدُسِّ!. وَنَسِيَ أَنَّ هَذَا الَّذِي شَرَعَ أَنْ يُسَلِّمَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ هُوَ حَمْلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ". لَا يُدْهَشْنِي بَطْرُسُ.. يُدْهَشْنِي الرَّبُّ يَسُوعَ الَّذِي أَحَبَّ بَطْرُسُ.. وَأَنَّهُ مَا زَالَ يُحِبُّنِي!.<sup>٣</sup>

رُبَّمَا كَانَ بَطْرُسَ يَخْشَى أَنَّهُ لَوْ صَدَّقَ فِي قَوْلِهِ وَاعْتَرَفَ أَمَامَ الْأَعْدَاءِ أَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِ يَسُوعَ أَنْ يَأْتُوهُ بِصَلِيبٍ رَابِعٍ لِيَحْمِلَهُ فَأَنْكَرَ سَيِّدَهُ وَسَبَّ وَلَعَنَ!. إِنَّ الْخَوْفَ وَالْإِيمَانَ لَا يَجْتَمِعَانِ. فَحِينَ رَأَتْهُ جَارِيَةٌ جَالِسًا عِنْدَ النَّارِ وَفترستُ فِيهِ قَالَتْ: وهذا كان معاً. انكره قائلاً: لستُ أعرفه يا امرأة. وبعد قليل رآه آخر وقال: وأنتِ منهم فقال بطرس: يا إنسان لستُ أنا. ولما مضى نحو ساعة أكد آخر قائلاً: بالحق إن هذا أيضاً كان معاً لائمه جليلي أيضاً.

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> إنجيل لوقا ٢٢: ٥٥ - ٥٧ ،

إنجيل متى ١٦: ١٣ - ٢٠ ،

<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ٦: ١٥ - ٢٦ & ٦٩ - ٦٩ ،

إنجيل متى ٦: ٩ - ١٠ ،

<sup>٣</sup> إنجيل مرقس ١٤: ٢٧ ، إنجيل يوحنا ١: ٢٩ ،

فالتفت الربّ ونظرَ إلى بطرس. فتذكَرَ بطرس كلامَ الربّ له: "أَنْكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِيكُ مَرَّتَيْنِ تَتَكْرَأُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَخَرَجَ بَطْرُسُ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا". كَانَ الرَّبُّ يَعْلَمُ بِمَا سَيَنْتَابُ بَطْرُسُ مِنْ ضَعْفٍ. وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَقِفُ لَهُ وَلَسَاتِرَ التَّلَامِيذِ بِالْمُرْصَادِ. لِذَلِكَ سَبَقَ وَأَشَارَ الرَّبُّ إِلَى ذَلِكَ قَائِلًا لِبَطْرُسٍ: "سَمِعَانُ سَمِعَانُ! هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكَ لِكَيْ يُغْرِبَكَ كَالْحِطَّةِ.. وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيْمَانُكَ.. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتَ إِخْوَتُكَ".<sup>١</sup>

"تَبِعَ بَطْرُسُ يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ.. هَذَا مَا سَجَّلَهُ الْوَحْيُ الْمُقَدَّسُ عَنْ مَوْقِفِ بَطْرُسٍ. جَلَسَ عِنْدَ النَّارِ يَسْتَدْفِيُ أَتْنَاءَ مُحَاكَمَةِ يَسُوعَ. وَلَمَّا صَادَفَ الْجَارِيَةَ وَالْخُدَّامَ الَّذِينَ تَعَرَّفُوا عَلَيْهِ كَوَاحِدٍ مِنْ أَتْبَاعِ يَسُوعَ أَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ. لَا أَشْكُ أَنَّ بَطْرُسَ اسْتَمَرَّ طَوَالَ الْوَقْتِ تَابِعًا لَهُ مِنْ بَعِيدٍ. شَاهَدَ تَعْذِيبَ يَسُوعَ فِي بَيْتِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ ثُمَّ فِي مَجْمَعِ الْيَهُودِ ثُمَّ فِي دَارِ الْوَلَايَةِ عِنْدَ بِيلاطسِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا بِهِ إِلَى الْجُلُثَةِ حَامِلًا الصَّلِيبَ لِصَلْبِ عَلَيْهِ. كَيْفَ يَتْرَكَ بَطْرُسُ مَسْرُوحَ الْأَحْدَاثِ وَكَانَ مُرَدِّحًا بِجَمَاهِيرِ الشَّعْبِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوَّبًا!.. وَإِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ بَطْرُسُ؟

بَعْضُهُمْ لَمَّا رَأَوْا يَسُوعَ الْمَسِيحَ مَصْلُوبًا مُعْلَقًا عَلَى الْخَشَبَةِ قَالُوا: "خَلَصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُخَلِّصَهَا. إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَتُؤْمِنَ بِهِ.. قَدْ اتَّكَلْنَا عَلَى اللَّهِ فَلْيَنْقِذْهُ الْآنَ إِنْ أَرَادَهُ لِأَنَّهُ قَالَ أَنَا ابْنُ اللَّهِ.. قَدْ يَكُونُ مِنَ السَّاحَرِينَ بِيَسُوعَ مَنْ رَأَى وَسَمِعَ يَسُوعَ حِينَ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: "وَأَنَا إِنْ رَفَعْتُمْ عَنِ الْأَرْضِ أُجَذِّبُ إِلَى الْجَمِيعِ".. لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ.. وَلَكِنْ مَلَائِكِينَ مِنَ النَّسْرِ آمَنُوا بِيَسُوعَ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ.. لَمْ يُدْرِكِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ خَصِيصًا لِيَعْتَلَى الصَّلِيبَ كَيْفَ يَنْزِلُ؟!"<sup>٢</sup>

حَرَصَ الرَّبُّ يَسُوعَ عِنْدَ ظُهُورِهِ لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ أَنْ يُوَجِّهَ نَظْرَهُمْ إِلَى حَاجَتِهِمْ إِلَى قُوَّةٍ تَعْمَلُ فِي ضَعْفِهِمْ. لِذَلِكَ نَقَرْنَا فِي بَدَأِ سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ أَنَّ الرَّبَّ طَالِبُهُمْ بِالْمُكُوثِ فِي أُورُشَلِيمَ وَالْأَيُّونَ تَبَشِيرُهُمْ حَتَّى يَنَالُوا قُوَّةَ مِنَ الْأَعَالِي بِحُلُولِ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَيْهِمْ. وَذَلِكَ مَا اخْتَبَرُوهُ.. إِذْ مَكْتُوبٌ "لَا بِالْقُدْرَةِ وَلَا بِالْقُوَّةِ بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ".. فَلَمَّا حَضَرَ يَوْمَ الْخَمْسِينَ تَكَلَّمَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ بِكُلِّ جُرْأَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَلَا تَرَدُّدٍ. شَاهِدًا لِيَسُوعَ بِقَوْلِهِ: "وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ".<sup>٣</sup> وَهَذَانِ دَرَسَانِ لِيَتَنَا نَتَعَلَّمُهُمَا مِنْ تَلْمِيذِ الْمَسِيحِ بَطْرُسِ الرَّسُولِ:

أولاً: المؤمن لا يجوز له أن يتبع يسوع من بعيد حتى لو اضطهروه.. لأننا بُعِدْنَا سَنَفَقْدُ سَلَامَ اللَّهِ وَتَعْزِيَاتِ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَقَعُ فَرِيسَةَ بَيْنَ يَدَيْ قَوَى الشَّرِّ وَسَتَبْكَى بُكَاءً مُرًّا. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعَ: إِنْ كَانُوا قَدْ اضْطَهَرُونِي فَسَيُضْطَهَرُونَكُمْ. وَقَالَ أَيْضًا: إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيَنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي. وَقَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ: لِأَنَّهُ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُوْمِنُوا بِهِ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِهِ.. وَلَيْسَ بِمُسْتَعْرَبٍ أَنْ تَعْلَنَ الْإِحْصَاءَاتُ الرَّسْمِيَّةُ أَنَّ أَعْلَى نِسْبَةَ لِلِاضْطِهَادِ فِي مُخْتَلَفِ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ يُعَانِيهَا مَنْ يَعْتَقُونَ الْمَسِيحِيَّةَ.<sup>٤</sup>

ثانياً: يتعذر على المؤمن المتباعد عن مصدر القوة اختراق حصون إبليس لتحرير المستعبدين.. لا تَخْلُصُ النَّفُوسُ إِنْ لَمْ يَخْتَرَقِ الْمُؤْمِنُونَ حُصُونِ إِبْلِيسِ.. إِنْ الْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ مَنْ يَشْهَدُ دُونَ خَوْفٍ أَمَامَ الْجَمِيعِ عَنْ سِرِّ سَعَادَتِهِ وَيُعْلِنُ مَعْرِفَتَهُ بِالرَّبِّ الَّذِي غَيَّرَ حَيَاتَهُ.. مُعْتَبِرًا كُلَّ غَالٍ عِنْدَهُ رَحِيصًا مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ الَّذِي يَعْرِفُهُ. إِنْ الْحَاجَةُ مَاسَّةٌ إِلَى مُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ مَعَ بُولُسٍ: إِذْ الصَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى فَوَيْلٍ لِي إِنْ لَمْ أُبْشِرْ!.. إِنْ إِبْلِيسُ عَدُونًا لَنْ يَقِفَ مَكْتُوفَ الْأَيْدِي وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْحَقِيقِيِّينَ لَا يَجْهَلُونَ أَفْكَارَهُ. وَيَعْرِفُونَ كَيْفَ يَقَاوِمُونَهُ فَيَهْرَبُ مِنْهُمْ.<sup>٥</sup>

أخى المؤمن.. أدعوك كى تشترك معى فى تلك الصلاة: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. إِنْ صَمْتِي عَنِ الشَّهَادَةِ لِمَنْ حَوْلِي ذَنْبٌ أَعْتَرَفُ بِهِ. أَتَى إِلَيْكَ طَالِبًا صَفْحَكَ وَغُفْرَانِكَ. أَسْأَلُكَ كَيْ تَهْبِنِي قُوَّةَ وَشَجَاعَةَ وَحِكْمَةَ. لِأَكُونَ شَاهِدًا أَمِينًا. مُنْكَرًا لِنَفْسِي حَامِلًا صَلِيبِي تَابِعًا لِشَخْصِكَ كُلِّ يَوْمٍ.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ. وَاثْقًا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ يَا مَنْ وَعَدْتَ بِقَوْلِكَ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخى القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> إنجيل لوقا ٢٢: ٥٤ - ٦٢ & ٢٢: ٣١ - ٣٤

<sup>٢</sup> إنجيل مرقس ١٤: ٥٤

<sup>٣</sup> سفر أعمال الرسل ١: ٤-٨ & ٢: ١-٣٧ ، سفر زكريا ٤: ٦ ، سفر أعمال الرسل ٢: ٢١

<sup>٤</sup> إنجيل متى ٢٦: ٧٥ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٢٠ ، إنجيل متى ٢٤: ٢٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ١: ٢٩

<sup>٥</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس ٩: ١٦ ، إلى مؤمنى فيلبى ٣: ٨ ، الثانية إلى كورنثوس ٢: ١١ ، رسالة يعقوب ٤: ٧